بسم الله الرحمن الرحيم




٢٩ رمضان ١٤٠٩هـ ٥ ايار ١٩٨٩م العدد ٣

# في سبيل جبهة اسلامية متحدة

الاسلام المجاهد في فلسطين هو الذي يُخيف العدو الصهيوني وحلفاءه الغربيين والامريكان، ومن لف لفهم من المعادين للاسلام، لانهم يعلمون أن الجهاد في سبيل الله في فلسطين.. وان رفع راية لا اله إلا الله في الانتفاضة المباركة، ثم استنهاض الامة الاسلامية وراء ذلك هو الرد الحقيقي على احتلال فلسطين وعلى ما تعانيه الامة من تجزئة وتبعية وانحطاط. ففي الوقت الذي أخذت تدب فيه علائم الانهيار والخذلان والتفسخ في جسد القوى العلمانية العربية والفلسطينية التي كانت تحمل، يوماً، رايات النضال ضد الصهيونية والاستعمار اخذت في المقابل علائم الحيوية والنهوض والتماسك تدب في جسد القوى الاسلامية التي أريد لها ان تُهمَّش وتُستبعد بعد ان أثخنت بالجراح تقتيلا وسجناً وتشريداً ومقاطعة وقمعاً وكبتاً. ومن هنا كان لابد من أن تُحبك مؤامرة طمس الدور الاسلامي في الانتفاضة والجهاد المسلح في فلسطين، واطلاق حملات التشهير ضد قواه الاسلامية الفاعلة، ولاسيما، حماس.

ومن هنا يتوجب ان ترد القوى الاسلامية علماء وجماعات وافراداً على ذلك بتشكيل جبهة اسلامية متحدة تجاهد في سبيل اعلاء كلمة الله في فلسطين.. في سبيل المحافظة على الانتفاضة المباركة واستمراريتها.. في سبيل إنزال أشد الضربات بجيش العدو وذلك ليأخذ الاسلام مكانته التي تليق به في انقاذ الاقصى وتحرير الارض المباركة وصيانة حقوق الامة وعدم السماح بهدرها. وما ينبغي للخلافيات أو الخصوصية أو للاحجام المتفاوتة فيما بين القوى الاسلامية ان تحول دون إيجاد القواسم المشتركة المُتفق عليها والتحلّق من حولها في جبهة اسلامية متحدة كالبنيان المرصوص ان شاء الله.

واذا ما دُعمت هذه الجبهة بتشكيل جبهة اسلامية مؤازرة ومشاركة على مستوى الامة من أجل دعم الانتفاضة ودعم الجماهير والمجاهدين الاسلاميين في أرض الرباط فلسطين فسوف يعلم الذين ظلموا من يهود وغيرهم أي منقلب ينقلبون.

ومن هنا يجب ان تُهيأ كل الشروط لتشكيل هذه الجبهة، ولتسمح لنا شقيقتنا الكبرى «حماس» ان نضع على عاتقها مسؤولية المبادرة الى تبني مثل هذه الدعوة وهي التي تتلمذت في مدرسة الشهيد الامام حسن البنا الذي عبقت سيرته المجاهدة بالدعوة الى توحيد الصفوف ولمّ شمل المسلمين ورفع رايات الجهاد على أرض فلسطين. وان في ذلك لمرضاة لرب العالمين، ومدعاة لحماية الانتفاضة وضمانة استمراريتها، وحفزاً للمجاهدين ليزيدوا من عطائهم في رجم الحجارة على العدو أو في إنزال أشد الضربات العسكرية بقواته المسلحة، كما ان في ذلك رداً على كيد الكائدين، ودحراً لكل تآمر على قضية فلسطين أو على القوى الاسلامية المجاهدة، وإفشالاً لمشاريع التسوية التي ترعاها الدول الكبرى والعدو الصهيوني.

# اقتسام اللقمة مع الجماهير

ثمة حديث يدور عن بعض العلمانيين الذين يستغلون ما يصلهم من مساعدة للانتفاضة والشعب فيؤثرون بها تنظيماتهم، وأنفسهم، ويسيئون، عموماً، توزيعها. فالناس العاديون والعائلات المستضعفة أصحاب التضحيات دماً وسجناً وتعذيباً وتعطلاً عن العمل، غالباً، ما يُنسَون ولا ينالهم الا شظف العيش.

هذا الأمر يزيد من أهمية أن يبرَز الوجه الاسلامي المشرق ليس في ميادين الانتفاضة والقتال والصبر فحسب، وانما أيضاً في ميدان توزيع المساعدات، والعمل على تذليل الصعوبات المعيشية التي تواجه الجماهير، ولاسيما ضعيفو الحال. فبقدر ما تظهر الاستقامة الاسلامية في التعامل والمال، وبقدر ما تظهر روح الايثار الاسلامية في ممارستنا، خصوصاً، حين نعلو على النظرة الضيقة الفئوية ونخص جماهير الانتفاضة على أنفسنا وتنظيماتنا.. بذلك القدر سيزداد حب الناس للمجاهدين الاسلاميين وستتحول القوى الاسلامية الى بديل في أعين الجماهير تطمئن له وتثق به، فقد شبع الناس حتى إزوروا من رؤية المتنفعين من العمل العام، ولشد ما يتطلعون الى من يتأسون بأسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، :«من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»، (صحيح مسلم). وينهجون نهج القرآن: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون» (الحشر:٩)

# قضية فلسطين وواقع الامة الاسلامية

ينبع التصور هنا للعمل الاسلامي المجاهد من التصور للعلاقة العضوية اسلامياً، وتاريخياً وعملياً ومستقبلياً بين قضية فلسطين وبين واقع الأمة الاسلامية ولاسيما واقع العرب، إذ ان سقوط فلسطين بيد الغزاة كان التعبير الصارخ عن حالة الانهيار الذي آلت اليه الأمة الاسلامية وتراجعها أمام الهجمة الاستعمارية الشاملة. وعليه فان هدف تحرير فلسطين اسلامياً يرتبط عضوياً بمشروع النهضة الاسلامية الشاملة وتغيير مجمل واقع العالم الاسلامي نحو استئناف دوره الحضاري العالمي وإعلاء كلمة الله. وان التقدم في أحد هذين الهدفين لابد ان يصب في الآخر وينعكس فيه. وبعبارة اخرى فان العمل الاسلامي المجاهد يمثل استراتيجية تحرير واستراتيجية دعوة اسلامية شاملة للنهوض الاجتماعي الحضاري الاسلامي. ومن هنا فان فلسطين تمثل محوراً مركزياً جامعاً يأتلف حوله المسلمون ومشروعهم النهضوي لاستعادة دورهم الحضاري العالمي. وبهذا يكتسب الجهاد في فلسطين معنى خاصاً يضع المجاهدين والمرابطين فيها في موقع متقدم من عامة قضايا الامة الاسلامية اذ أن نتائج جهادهم وتضحياتهم لن تنحصر في اطار القضية الفلسطينية وهدف تحريرها وانما تمتد لتحدث تغييرات جذرية في الساحة الاسلامية العامة، وهذه بدورها تعود لترفد الاسلام المجاهد في فلسطين بمزيد من القوة والعمق والتأثير وهكذا تتواصل العلاقة وتتنامى. ان هذه العلاقة تتضح أيضاً من زاوية اخرى مفادها ان الاسلام المجاهد في فلسطين لا يصطدم باسرائيل فقط وانما يصطدم في نهاية المطاف بالقوى العالمية والاقليمية والمعادية للاسلام ونهضة المسلمين، كما ان الدعوة الاسلامية لتغيير مجمل واقع الامة الاسلامية لا تصطدم بالقوى المعادية للاسلام داخلياً وخارجياً فقط وانما تصطدم كذلك في نهاية المطاف باسرائيل نفسها التي تمثل إحدى وظائفها في إحباط أي مشروع لنهضة إسلامية حضارية فاعلة في أي جزء من العالم الاسلامي بحيث تعمل على ضرب أي تطور فعلي في هذا الاتجاه اذا فشلت الجهود الاخرى. وبهذا التصور تنعدم المفارقة في العمل الاسلامي المجاهد المنطلق من أرض فلسطين بين التوجه الى تحرير فلسطين اسلامياً وبين الدعوة والعمل على تغيير واقع الامة الاسلامية، فهما وجهان لعملة واحدة. ومن شأن هذا التصوران يلقي عبئاً خاصاً على الاسلام المجاهد في فلسطين. إذ أن حجراً يلقونه فيها يصيب هنا وهناك ويحرك الماء هنا وهناك حتى تتواصل الدوائر وتتفاعل في استراتيجية شاملة متكاملة. ولعله لهذا السبب خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلسطين بوصفها أرض الرباط وجعل الاقامة فيها رباطاً في سبيل الله اذا احتسبها المقيم هكذا عند الله تعالى. وفي ضوء هذا التصور ينبغي للعمل الاسلامي المجاهد في فلسطين ان يحدد دوره، فهو اتجاه دعوة اسلامية تتوسل الجهاد في فلسطين سبيلاً الى تحريرها ومنطلقاً الى تغيير مجمل واقع الامة الاسلامية.

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

صدق الله العظيم

ومن التصور السابق نرى العمل الاسلامي المجاهد في ظل الانتفاضة التي تشكل منعطفاً أساسياً في تاريخ الدعوة والاسلام وقضية المسلمين المركزية - فلسطين -. فالانتفاضة تضع المجاهدين والدعاة في أرض الرباط في موضع المواجهة المباشرة مع عدو الأمة التاريخي، وتصعيد الجهاد والمواجهة في فلسطين والانتقال بالانتفاضة الى مراحل جهادية متقدمة سوف يهز واقع المسلمين جميعاً ويحرك فاعليتهم ويحشد قواهم في جبهة اسلامية موحدة تكتسب من الجهاد في فلسطين مزيداً من المصداقية والتأثير.

وفي الوقت نفسه تتوجه جهودها لدعم الجهاد في فلسطين والاحتشاد حوله والعمل على إزالة العوائق التي تحول دون ذلك حتى تتواصل القوى الاسلامية في الداخل والخارج نحو هدفي التحرير والنهوض الاسلامي الشامل اللذين يصب أحدهما في الآخر ويمثل التقدم في أحدهما تقدماً في الآخر وعليه فان القوى الاسلامية المجاهدة مطالبة بادراك حجم دورها ومدى مردوده الواسع العميق، وأن تدرك من ثم أبعاد الانتفاضة في سياق هذه الاستراتيجية الاسلامية الشاملة، لتجعل منها منطلق جهاد إسلامي متصاعد متطور حتى تعلو كلمة الله ويعود الحق الى نصابه.

وانطلاقاً من ذلك يجب ان نرى الحركة الاسلامية في تجلياتها وأطرها المختلفة بوصفها وسيلة جمعية لتحقيق غاية إسلامية شاملة، تستمد منه مسوغاتها ومصداقيتها. ومن شأن ذلك ان ينفي روح الفئوية الضيقة. فالمسلمون جميعاً على اختلاف مواقعهم هم مسؤولي العمل الاسلامي المجاهد وطلائعه وسراياه المجاهدة. والحركة الاسلامية لا تستمد قوتها فقط من عناصرها المنظمة، بل من رصيدها الاسلامي الواسع سعة رسالة الاسلام، بل إن معيار نجاحها يقاس بقدر ما تنجح في تغيير النفوس وإعادة صياغتها اسلامياً وحشد قواها نحو الهدف الاسلامي العظيم. ويقتضي ذلك كله الالتزام بمبدأ الوحدة الاسلامية ضمن التعدد وتغليب الهدف الاسلامي على الروح الفئوية الضيقة، والتعامل مع تعدد الاتجاهات تعاملاً دقيقاً متوازناً ينأى عن الصراعات التي تمزق الأمة ويفيد منها العدو وليكن معيار الصواب هو استباق الخيرات والتفاني في الجهاد ضد عدو الأمة والفعل والفاعلية في مواجهته. ولذا لابد من جبهة واطار جامع لكل مؤمن سليم العقيدة، أساساً يدعو الى الله على بينة ويجاهد في سبيله، ويقف على أي ثغرة من ثغر الاسلام. وبهذا التصور يجب ان تقوم العلاقة فيما بين القوى الاسلامية المختلفة العاملة في أرض الرباط فلسطين وخارجها. فالمسلم أخو المسلم، لا يسلمه ولا يخذله. وكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه. فرصيد الجميع الاسلام والمسلمون المؤمنون وتراث الدعاة والمجاهدين. وان كل المسلمين على ذمة واحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ صدق الله العظيم (المزمل ٢٠)

# الجهاد في فلسطين: استراتيجية تحرير واستراتيجية دعوة وتغيير

ان التحليل المنهجي العميق لابد أن يسلم الى حقيقة العلاقة العضوية بين الهدفين الاستراتيجيين: هدف التحرير الاسلامي لفلسطين، وهدف التغيير والنهوض الاسلامي اجتماعياً وحضارياً. بل هما في حقيقة الأمر وجهان لهدف واحد لا ينفك أحدهما عن الآخر بالضرورة العملية، ولا يمكن تحقيق أحدهما بمعزل عن الآخر، أو تجميد أحدهما ريثما نفرغ من إنجاز الآخر. ولقد مضى على بعض المسلمين والاسلاميين ردح من الزمان يتجادلون في ترتيب الأولويات حول هذين الهدفين، وتوهماً أنه يمكن الفصل بينهما. وقد برز من هذا الجدال موقف يقول: إن علينا أن ننجز مشروع النهوض الاسلامي اولاً في ديار الاسلام أو في بقعة منها، لكي نفرغ بعد ذلك لهدف التحرير وقد امتلكنا له أسباب القوة، وموقف آخر يقول: إن علينا أن ننجز هدف التحرير أولاً، فلا قبل لنا في بناء مجتمع اسلامي حضاري يستأنف فيه الاسلام دوره العالمي، واسرائيل تحتل شطراً من أرض المسلمين وتهدد منه بدعم من القوى العالمية ديار المسلمين جميعاً، وتتخذ منه قاعدة لاحباط أي مشروع يهدف الى تغيير واقع المسلمين وتحقيق نهضتهم. ولم ينحصر هذا الجدال النظري في نطاق الاتجاه الاسلامي، وإنما دار مثله في الاتجاهات الأخرى.

إن استقراء التاريخ ينفي هذه المفارقة الموهومة. فلقد كان احتلال فلسطين التعبير الصارخ المركز عن جملة ظروف التردي والانحطاط والتخلف والانهيار في واقع المسلمين أمام هيمنة القوى الاستعمارية على امتداد بلاد العرب والمسلمين. فهو المحصلة لهذه جميعاً. ومن ثم فان مباشرة الجهاد فيها يمس نقطة مركزية جامعة يتكثف فيها واقع العالم الاسلامي والمسلمين وكما كان احتلالها التعبير النهائي الصارخ عن واقع التردي والانهيار، فان تحريرها بالجهاد الاسلامي سيكون بعون الله التعبير النهائي المركز عن تغيير جملة الظروف في العالم الاسلامي تغييراً اسلامياً، ومحصلة لعملية النهوض الشامل، وذلك كله في إطار استراتيجية واحدة متكاملة، تتمحور حول قضية المسلمين المركزية: فلسطين، وتصلها بعمقها الاسلامي العريض، وبذلك يكتسب الجهاد في فلسطين بعديه المتكاملين، فهو استراتيجية تحرير واستراتيجية دعوة وتغيير في الوقت نفسه.

تمثل اسرائيل في ذاتها قوة استعمارية تقوم على الاستيطان المباشر، ولكن من أهداف وجودها، أيضاً أن تكون قاعدة للقوى الاستعمارية للحيلولة دون قيام نهضة اجتماعية حضارية اسلامية في بلاد العرب والمسلمين، أولاً لكي تبقى هذه البلاد تحت السيطرة السياسية الاقتصادية الثقافية الأجنبية فيما يضمن استمرار مصالحها فيها، وثانياً لكي لا يستعيد الاسلام دوره التاريخي الحضاري العالمي الذي يرى فيه الغرب تهديداً له ولحضارته المهيمنة. ومعنى ذلك أن ثمة علاقة عضوية بين واقع الاحتلال الاسرائيلي وبين واقع الانحدار والتخلف والتنكب عن الاسلام في ديار المسلمين. وان القوى المسؤولة عن هذا وذاك تمثل كل منهما في الموقعين حماية للأخرى وضماناً لاستمرار حالها. فالتوجه الى تحرير فلسطين اسلامياً يصطدم بالضرورة لا باسرائيل وحدها، ولا بالقوى الاستعمارية من ورائها فقط، بل يصطدم كذلك بكل قوى التخلف والباطل المعادية للنهوض الاسلامي الحضاري في داخل بلاد العرب والمسلمين. وفي المقابل فان التوجه الى تغيير واقع المجتمعات الاسلامية والى انجاز مشروع النهوض الاسلامي فيها لا يصطدم بالقوى المعادية لذلك فيها حسب، بل يصطدم باسرائيل نفسها في آخر المطاف. فهل يعقل مثلاً أن تقف اسرائيل والقوى التي تقف وراءها ساكنة تراقب التحول الحضاري الاجتماعي الاسلامي في بلاد المسلمين حتى يستوي قوة فاعلة مستقلة ثم يرتد عليها وعلى ما تمثله في المنطقة؟ أم لابد لها من أن تتحرك بطريقة أو أخرى لتحاول دفنه في مهده فيما اذا عجز غيرها عن احتواء مده!!

وخلاصة القول ان فلسطين معبر لابد من أن تمر منه عملية النهوض الاسلامي، ومشروع النهوض الاسلامي معبر لابد أن يمر فيه تحرير فلسطين، وأينما حققت في أحدهما تقدماً كان ذلك بالضرورة تقدماً في الآخر. فلا وجه إذن للفصل بين الهدفين، بل قل: وجهي الهدف الواحد، وذلك كله في نطاق استراتيجية واحدة متكاملة كما أفصحنا سابقاً.

ولعله لهذا الذي سبق، قد جعل الله سبحانه وتعالى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس من فلسطين والشام أرض رباط الى أن تقوم الساعة. وكأنه قد قدر لها أن تكون دائماً بؤرة الواقع الاسلامي وتجمع أحواله، فيكون غزوها محصلة لظروف الانهيار والتردي، ثم يكون طلب تحريرها اسلامياً محرك النهوض الاسلامي ومبعث طاقاته ومحوره المركزي الجامع.

إن بروز القوى الاسلامية المجاهدة في الانتفاضة المباركة، والأصداء القوية التي بدأت تحدثها في الوطن العربي والعالم الاسلامي، كل ذلك مؤشر مضيء الى هذا الاتجاه. وإن هذه القوى المجاهدة تمد يدها لتتواصل مع عمقها الاسلامي الشامل، لترفده بوهجها وتسترفد منه، وبذلك بات على المسلمين في كل مكان أن يتوجهوا قبل أرض الرباط وسراياها المجاهدة فيصلوا منها ما تصل منهم في جبهة اسلامية عريضة تتخطى الحدود القطرية الضيقة لتستثمر الطاقات الاسلامية في أي موقع كانت وعلى أي ثغرة من ثغر الاسلام وجدت. فاذا اتصل هذا بذاك صار الجهاد في فلسطين مبعث قوة للاسلام والمسلمين من جهة، ومحور حشد لها من جهة اخرى، تسري منه دماء الحياة وتسري اليه في جسد واحد إذا تشاكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، فكان الجهاد كما يجب أن يكون استراتيجية تحرير واستراتيجية دعوة شاملة كفيلة بحل المفارقات المصطنعة بين هدف التحرير وهدف التغيير الاجتماعي وهدف النهوض الحضاري الاسلامي العالمي.

# أفغانستان: مرحلة جديدة

دخل الصراع الذي يخوضه المجاهدون في افغانستان مرحلة جديدة بعد الانتصار المؤزر الذي احرزوه بطرد الغزاة السوفيات من بلادهم. وسيواجهون في المرحلة القادمة تعقيدات أشد من تلك التي واجهوها إبان الاحتلال السوفياتي المباشر. فسيجدون الان عدداً من القوى المتواطئة مع السوفيات تقلب لهم ظهر المجن بعد ان كانت محرجة في اثناء الاحتلال ان تفعل ذلك، والا ما معنى هذا التقاعس الذي تبديه تلك الدول العربية والاسلامية والمحايدة عن الاعتراف بحكومة المجاهدين المؤقتة؟ ففي هذه المرحلة.. مرحلة الوقوف على عتبة النصر النهائي.. ما زال السوفيات يضعون كامل ثقلهم عسكرياً ومادياً ومعنوياً في دعم حكومة العملاء في كابول والا كيف كان يمكن ان تصمد جلال آباد حتى الان؟ وان في هذه المرحلة تلوح بوادر التواطوء الامريكي مع السوفيات اكثر من أي يوم مضى.. وهو تواطوء كشفت عنه اتفاقية جنيف حين اقتصر الأمر على الانسحاب السوفياتي ولم يمس ازالة الحكم العميل أو تمكين شعب افغانستان من تقرير مصيره بحرية، أو حين تجاهلت الاتفاقية وجود المجاهدين ووجهة نظرهم، والا ما معنى ان تبدأ امريكا بالمساهمة في محاصرة المجاهدين والضغط على باكستان لتلعب هذا الدور المشين في قطع طرق الامداد أو اضعاف الامداد حتى الحد الادنى للمجاهدين؟ وان في هذه المرحلة قسمات جديدة لطبيعة القتال الذي انتقل من مرحلة المواجهات المحدودة والاستنزاف لقوات الاحتلال السوفياتي الى مرحلة الحرب الأهلية ومحاصرة المدن والمعارك الكبرى، فضلاً عن مخاطر من حدوث تغييرات في خريطة القوى المتصارعة الداخلية. الأمر الذي يتطلب من المجاهدين تغييرات جذرية في نظرية القتال السابقة وفي اكتشاف نظرية القتال الراهنة، كما يتطلب منهم أعلى درجات الاستمساك بوحدة مواقفهم وجبهتهم المتحدة. لان المؤامرات كلها تهدف الى تمزيق الصفوف واشعال الصراعات الجانبية. هذا فضلاً عن الحاجة الى حسن إدارة الصراع السياسي في الظروف الجديدة لئلا تنجح المؤامرات السوفياتية ضدهم، ولئلا ينجح كيد امريكا والغرب في عدم السماح بانتصار اسلامي في افغانستان. فامريكا والغرب وقفا ضد السوفيات في مرحلة الاحتلال ولكنهما يقفان الان ضد المجاهدين للحيلولة دون تحقيق انتصار اسلامي. وهذا ما يدفعهما الى تشجيع حل وسط مائع. ولعل عدداً من الدول العربية والاسلامية تشارك بمثل هذا التوجه. الأمر الذي يقتضي من القوى الاسلامية في العالم كله ان تقف الى جانب المجاهدين اليوم اكثر من أي يوم مضى وان تشدد ضغطها على حكوماتها للاعتراف بالحكومة المؤقتة، وتفضح كل من تسوّل له نفسه بالتآمر على شعب افغانستان ومجاهديه.

# المشترك بين الدول الكبرى

دفعت الولايات المتحدة الامريكية شروطاً ثلاثة حتى تقبل بالحوار م.ت.ف. وهي الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود، وقبول قراري ٢٤٢، ٣٣٨ اساساً لحل المشلكة، ونبذ كل ألوان الارهاب.

وما كان الموقف الاوروبي-الغربي يختلف في شروطه عن تلك الا من حيث الشكل نسبياً لا جوهرياً. فامريكا كانت تريد قبول الشروط باستخدام العبارات التي تمليها، بينما تساهلت اوروبا باشكال الصياغة واهتمت بالمحتوى والجوهر.

أما الاتحاد السوفياتي فلم يُبدِ معارضته لبرنامج فتح وم.ت.ف.، اذ كان يتهمهما بالمغامرة، الا بعد تبنيهما للبرنامج المرحلي، عام ١٩٧٤ الذي اعتبره اساساً، قابلاً للتطوير لقبول شرعية وجود الكيان الاسرائيلي، والموافقة على قراري ٢٤٢، ٣٣٨ مع اضافة حق تقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية ضمن حدود ما قبل ١٩٦٧.

وهذه الاطراف الثلاثة كانت لها أياد طويلة عام ١٩٤٧، ١٩٤٨، في إقامة دولة اسرائيل واعطائها شرعية هيئة الأمم المتحدة ودعمها بالمهاجرين والسلاح.

على ان هذه الاطراف الثلاثة اختلفت حول حل القضية الفلسطينية (يسمونها مشكلة الشرق الاوسط) انطلاقاً من صراعهم فيما بينهم على مناطق النفوذ والسيطرة. وهذا ما جعل الاتحاد السوفياتي يقف الى جانب الدول العربية في كثير من تفاصيل الصراع، ولاسيما في القرارات المتعلقة بشجب الاعتداءات الاسرائيلية أو استمرار الاحتلال الاسرائيلي. وهذا ما جعل الولايات المتحدة تفعل العكس، بينما جعل اوروبا تقف وسطاً بينهما أقرب الى الموقف الامريكي-الاسرائيلي، غالباً، وأقرب الى الموقف السوفياتي أحياناً.

الذين لا يرون ذلك الاساس المشترك بين الاطراف الثلاثة فيما يتعلق بتكريس شرعية الوجود الاسرائيلي وتفوقه، وحصر الحل ضمن حدود قراري ٢٤٢، ٣٣٨، يخطئون خطأ فادحاً. والذين يرون ذلك لكنهم لا يلحظون ما بين هذه الاطراف من تمايز وصراع، بالنسبة الى تفاصيل عملية كثيرة، يخطئون في تقدير الموقف العام. ومن ثم لا يحسنون الافادة من الثغرات في عالم الطاغوت الدولي.

واذا اخذنا في الحسبان انضمام الصين الى نادي الاعتراف بشرعية الوجود الاسرائيلي وقراري ٢٤٢، ٣٣٨، فسنجد كل الاعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي ضمن ذلك المشترك نفسه. واذا اضيف الى هذه الحقيقة تلك الحقيقة المتمثلة بحرص الاستراتيجيات الدولية على ضعف المسلمين، والسيطرة عليهم، وتقوية اعدائهم، ولا سيما العدو الصهيوني، فسندرك ان تسليم القضية الفلسطينية لمؤتمر دولي (هو والتفاوض المباشر سيان) يشرف عليه الاتحاد السوفياتي وامريكا، أو مجلس الأمن الدولي، يعني فقدان الحقوق بعد فقدان الارض، كما يعني وضع الاغلال في الأيدي والاعناق من خلال فرض الاتفاقيات الجائرة المكبلة تحت عنوان «التسوية» أو «الحل السلمي».

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء صدق الله العظيم (الرعد ١٤)

# زيارة مبارك، شامير، حسين الى واشنطن

جاءت زيارة الرئيس المصري حسني مبارك الى واشنطن بعد لقاء القمة الذي عقد بينه وبين كل من ملك الاردن ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أعلن ان لقاء القمة هدف الى توحيد مواقف الزعماء الثلاثة تجاه التحرك من أجل التسوية. وكان الملك فهد قد دعم بدوره موقف حسني مبارك. وبهذا يكون الرئيس المصري قد التقى الرئيس الامريكي ومعه دعم عربي يفترض به ان يكون ذا تأثير في الموقف الامريكي. ولكن محصلة الزيارة جاءت، في الحقيقة، بلا أية نتيجة الا اذا اعتبرت التصريحات الامريكية حول توافق وجهات النظر كافية لاعتبارها ناجحة. وهي تصريحات لوحظ انها دبلوماسية ومطاطة وعائمة ولا تعني في التطبيق العملي شيئاً. أي عاد حسني مبارك خالي الوفاض من جهة ما املته القمة الثلاثية من تحريك للموقف الامريكي. وهي نتيجة لا تثير أية غرابة. اذ كيف يمكن ان يكون للموقف المصري أي تأثير وقد القى بعيداً خياره العسكري، وكيف يمكن ان يكون له وزن وقد مد الايادي استجداء للمساعدات الامريكية، أو استعطافاً لجدولة الديون المصرية؟ وكيف يمكن ان يكون لرأي القمة الثلاثية التي حملها حسني مبارك أية قيمة والولايات المتحدة تعلم انها لا تملك اوراق ضغط، ولا تستطيع ان تهز عصاً، أو ان تغير واقعاً يؤذي السياسات، او المصالح، الامريكية.

ثم جاءت زيارة شامير الى واشنطن، وقد توقع بعض المتفائلين بالموقف الامريكي ان يواجه فيها اياماً صعبة بسبب رفضه لكل مسعى دولي نحو تحريك التسوية، بما في ذلك، ما تقترحه امريكا نفسها. ولكن المحصلة كانت عكس تلك التوقعات فالذي اقترب من الآخر اكثر كان الموقف الامريكي. فقد أعلن في نهاية الزيارة عن موافقة بوش على خطة شامير الخاصة باجراء انتخابات محلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. الامر الذي يعني لطمة جديدة على وجوه الذين يأملون بموقف امريكي شبه معقول.. والأهم ان تلك الموافقة تعني اعطاء شامير مهلة جديدة - بضعة أشهر في الأقل - لضرب الانتفاضة والعمل على تصفيتها. وهكذا يكون الموقف الامريكي قد كشف للمرة الالف عن تواطئه الوقح والعدو الصهيوني على ضرب الانتفاضة وتصفيتها.

ان نتائج زيارة شامير الى واشنطن تبين، بما لا يدع مجالاً للشك، ان حرص امريكا على تصفية الانتفاضة لا يقل عن حرص الكيان الاسرائيلي نفسه، بل ان حرصها على بقاء الاحتلال لا يخفى كذلك وان كانت لا تستطيع الا ان تعلق عكس ذلك.

أما زيارة الملك حسين لواشنطن فكيف يمكن لها ان تأتي بنتيجة غير تلك التي نجمت عن زيارة الرئيس المصري، بل ان اندلاع التظاهرات في جنوبي الاردن بسبب الاجراءات الاقتصادية الجديدة التي فرضها البنك الدولي قد اضعفت موقف الملك حسين الذي أصبح بحاجة الى مزيد من المساعدات الامريكية حتى يعالج الوضع المتفاقم في الاردن.

وهكذا يلاحظ ان الشيطان الامريكي لا يعالج بتلبية شروطه، ولا بالتودد اليه وطلب مرضاته، ولا يتغير موقفه المنحاز الى الكيان الاسرائيلي من خلال المرونة والمسايرة وتقديم التنازلات. مما يدل على ان انتزاع الحقوق حتى بحدودها الدنيا الهزيلة التي يطالب بها الزعماء العرب والفلسطينيون - أي تطبيق قراري ٢٤٢، ٣٣٨ مع الاعتراف بالعدو الاسرائيلي وسلسلة التنازلات المعروفة - لا تتحقق ضمن ما هو معمول به من اساليب وسياسات. بل ان تجربة الزيارات الثلاث الى واشنطن: حسني مبارك، وشامير، والملك حسين، لتكشف هزال كل ما يقال حول التغير في موقف الرأي العام الاوروبي والامريكي تجاه قضية فلسطين، أو ما يقال عن أهمية ذلك في اجبار حكومة واشنطن ومن ثم الحكومة الاسرائيلية، على تقديم شيء - ولو كان ذلك شيء من بعض الحقوق الفلسطينية اصلاً.

# الاسلاميون والانتخابات في تونس

كشفت الانتخابات النيابية الاخيرة في تونس عن شعبية كبيرة لحركة النهضة «الاتجاه الاسلامي». فقد أعلن رسمياً ان قوائم المستقلين نالت 17,5% من عموم الاصوات و30% في بعض المدن. ويقدر ان النسب الحقيقية، ربما كانت، ضعف ذلك. وهي شعبية تدل على الاصالة الاسلامية المنغرسة في أعماق جماهير الأمة. وتؤكد ان الجماهير تعطي الحركة الاسلامية حين تكون سليمة العقيدة، صادقة الايمان تجاهد في سبيل الله في مختلف الميادين، وبالاساليب المناسبة وفقاً للظروف والمعطيات. فقد بنت حركة النهضة «الاتجاه الاسلامي» نفسها في مدرسة الاسلام، واحسنت الجمع بين التربية والنشاط السياسي والاجتماعي والثقافي. فتصدت للطغيان التغريبي والاستبداد السياسي والافقار الاقتصادي والتدمير الاجتماعي والافساد الاخلاقي الذي مارسته البورقيبية. وكابدت بسبب ذلك تضحيات كبيرة تقتيلاً وسجناً وتعذيباً وتشريداً وقطع ارزاق. ولكنها صابرت وصبرت وما وهنت فخرجت بعد 7 نوفمبر من أقبية الزنازين ومن تحت حبال المشانق اقوى تمسكاً بعقيدتها وخطها. واذا بالشعب التونسي يعبر في الانتخابات عن تقدير عميق لهذا النهج الايماني الشجاع والمضحي والحكيم في ادارة الصراع.

على ان هذا التأييد سيزيد من المسؤوليات والاعباء والتحديات، بل ادخل حركة النهضة «الاتجاه الاسلامي» في مرحلة جديدة في العلاقة بالجماهير كما بالسلطة ومختلف القوى السياسية. ولما كان فوزاً لمجموع الحركة الاسلامية العالمية أيضاً فهو يزيد من مسؤولياتها. فقد أصبح يتطلب مزيداً من التضامن ووحدة الصف لتثبيت المكاسب ومواجهة المكائد.

بسم الله الرحمن الرحيم

# الخط البديل

تطرح القوى الاسلامية المجاهدة في فلسطين وخارجها رؤية مختلفة في معالجة الصراع مع العدو عن تلك التي تطرحها القوى العلمانية. ان الحركة الاسلامية علماء وجماعات وتنظيمات ورجال فكر وشخصيات ترى ان المنطلق يجب ان يبدأ بالاعتماد على الله والاستمساك بالاسلام وشرعه، ثم بالسير على طريق الجهاد في فلسطين: جهاد الانتفاضة، وجهاد العمليات العسكرية، وجهاد الامة من أجل تحرير فلسطين. أي ان التركيز يجب ان يكون على المواجهة في الارض المحتلة ثم على تعبئة مئات الملايين من الجماهير الاسلامية، واذا أمكن التأثير في الدول الاسلامية لتحقيق تضامن واسع حول الانتفاضة، وفي اتخاذ موقف له وزنه يوقف كل ذلك الاستهتار الامريكي بالرأي العربي والاسلامي ويجعل ثمن الغلو في السير ضمن الخطة الصهيونية غالياً يمس المصالح الاستراتيجية للغرب والشرق، ولاسيما للولايات المتحدة الامريكية. فبدلاً من تلهث وراء رأي عام عالمي ـ يقصدون بالرأي العام العالمي الرأي العام الاوروبي والامريكي أما ما عداهما فغير مقصود ولا معتبر. نقول بدلاً من اللهاث وراء الرأي العام الاوروبي والامريكي يجب ان يعبأ رأي عام شعبي اسلامي في كل مكان وراء قضية الاقصى.. قضية فلسطين، تعبئة تحمل الغضب المقدس ضد احتلال الارض المباركة وضد تواطؤ الدول الكبرى وذلك الاحتلال، ولاسيما التواطؤ الامريكي. هذا هو الطريق لجعل الولايات المتحدة الامريكية والغرب والاتحاد السوفياتي يعيدون حساباتهم، أو يحسبون جيداً. أما الرأي العام الامريكي والاوروبي فهو بيدهم.. وكل بناء عليه بناء على رمال متحركة اذ يكفي ان تعطي الحكومات الضوء الاخضر للاعلام ليغير اتجاه التعبئة حتى يتحول ذلك الرأي، كلمح البصر، الى الاتجاه الآخر. لان ثمة علاقة عضوية في المصالح بين الرأي العام الغربي وحكوماته. والمسألة هناك لا يحكمها الضمير ولا الحق ولا العدل.

ثم كيف يكون التأثير اذا ما استجابت الدول العربية والاسلامية أو بعضها الى هذا الغضب المقدس وعملت باتجاهه سياسياً واقتصادياً واعلامياً (ولا نجرؤ ان نقول عسكرياً للاسف).؟

والسؤال هل سنحتاج الى المزيد من ضياع الوقت والحقوق والفرص حتى تدرك م.ت.ف. والدول العربية ان استراتيجية المواجهة تبدأ في العواصم العربية والاسلامية وليس في واشنطن ولندن وباريس وموسكو؟.

# سجن الالاف في مصر

صرح اللواء زكي بدر وزير داخلية مصر للصحف ووكالات الانباء ان «وجهه مثل الجزمة القديمة». وذلك لاخافة الناس عموماً وارهاب الاسلاميين خصوصاً. والمقصود انه لا يحجم عن ان يرتكب كل ألوان البطش والتعذيب والسجن والاضطهاد والتقتيل بكل من يقع بين يديه ولا يبالي بما يمكن ان يقال عنه. فهذا التصريح رسالة الى كل من يخالف تعليمات وزير الداخلية، حتى لو لم يخالف قانوناً من القوانين الجائرة التي وضعتها دولة وزير الداخلية لكم الافواه وكبت الأنفاس ولا سيما ضد العلماء والدعاة ورجال الاصلاح والمطالبين بالعدل. فهؤلاء يسمون اليوم من السيد اللواء زكي بدر بالاسلاميين الاصوليين أو المتطرفين.

وقبل ان ينسى الناس ذلك التصريح أعلن وزير الداخلية الاسبوع الماضي انه اعتقل الف وخمسماية اسلامي أصولي، وانه سيعتقل اضعاف هذا العدد لمخالفتهم التعليمات ـ لا القانون ـ ثم وردت الانباء انهم تعرضوا، ويتعرضون، لالوان التعذيب والنكال والاهانة وهم صائمين شهر رمضان الفضيل. فعلى الناس في شهر رمضان، خصوصاً، وفي بقية الاشهر عموماً ان يكونوا مسلمين على مواصفات وزير الداخلية لا على ما يقتضيه القرآن والسنة. فالاسلام المطلوب هو الاسلام المفرّغ من محتواه.. المطلوب مجرد التظاهر بالاسلام، والحرص على الهوية الاسلامية بالكلام، ومن ثم لا بأس من ان ترتكب المعاصي والكبائر ولا بأس من ان يُوالي الحكام اعداء الله أو يصالحوا العدو الصهيوني و يتنازلوا له عن الارض المباركة والامة قادرة على الصمود والمقاومة والمواجهة والتحرير. ولا بأس من ان يعبث التغريب باخلاق الناس وعادات حياتهم. ولا بأس من أن تغرق البلاد بالتبعية للدول الكبرى وتصبح العربة بيد البنك الدولي.. أما الاسلام الذي يعارض ذلك كله.. أما اسلام القرآن والسنة. فهو اسلام اصولي متطرف ووزير الداخلية له بالمرصاد.

وهكذا تُؤزم السلطة في مصر الوضع ليصل الى الانفجار، وهي تظن ان أساليب القمع والاضطهاد هي التي تحافظ على النظام. فماذا يتوقع حين يبلغ الاستبداد والتعسف هذا الحد وتسد الابواب أمام الاصلاح والدعوة حتى ضمن حدود القوانين الجائرة ومختلف الوان الفساد والافساد. وماذا يتوقع حين يعلن وزير داخلية ان وجههُ كالجزمة القديمة وانه اعتقل الالاف بلا تهمة يعاقب عليها القانون؟

اما السادة في واشنطن والعواصم الاوروبية الذين يدعون الحرص على «حقوق الانسان» فعيونهم لا تقرأ وآذانهم لا تسمع عندما يتعلق الامر بالاسلاميين. فان حملاتهم على من يتهمونهم بخرق حقوق الانسان لا تمتد الى السيد وزير داخلية مصر وامثاله من الجلادين الذين يلهبون ظهور الاسلاميين بسياطهم ظلماً وعدوانا وافتئانا وتعسفاً؟ انهم هنا حيال حالات من انتهاك حقوق الانسان لا تحتاج الى استقصاء وتحقيق لانها تجري في وضح النهار ويعلن عنها رسمياً؟ افلا يكشف هذا عن التواطؤ الدولي ضد الاسلاميين، بل ضد كل من فيه فطرة صادقة؟

أما الاسباب التي تجعل الدول الكبرى تتواطأ، بل تحرض ضد الاسلاميين، فترجع الى ان ما يفعله وزير الداخلية زكي بدر وامثاله يشكل جزءاً من الحرب العالمية ضد الاسلام ونهوض الامة. كما انه جزء من دعم دولة اسرائيل لانهم يعلمون ان من غير الممكن ان تحرر فلسطين والامة تحت القمع والتعذيب والعسف يزج بشبابها المؤمن في السجون، أو يضيق عليهم بكل السبل، لتكبت الانفاس وتكم الافواه وليسود الرعب بين الناس حتى لا يقتربون من الاسلام. ومن ثم لا يجدون حلاً لقضاياهم الكبرى ومشاكلهم الحياتية.. فتبقى الارض المباركة تحت حكم صهيوني وتبقى الأمة مجزأة، تابعة لغرب وشرق، مستباحة للتغريب والفساد والافساد، ونهب ثرواتها، وهدر حقوقها، وشل قدراتها من خلال المظالم والاستبداد.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟

# تعدد القوى الاسلامية في اطار التكامل والوحدة

إن أية حركة أو جماعة إسلامية هي وسيلة جماعية منظمة تسعى لغاية تعم المسلمين جميعاً. فهي في ذلك تنتمي الى تراث الاسلام وجهود كل من عمل ويعمل بصدق واخلاص وعقيدة سليمة من أجله. وعليه فكل الدعاة الصادقين والمجاهدين المخلصين ومعهم عامة المؤمنين هم أخوة في الله مهما كانت مواقعهم، وهم على ذمة واحدة يسعى بها أدناهم، وهم يد على من سواهم.

فاذا كان هذا وصف الحركة أو الجماعة تمييزاً لها عن الفرقة، فان تعدد الحركات الاسلامية الذي فرضته وتفرضه ظروف تاريخية وتفاوت في الاجتهادات المتعلقة بتحليل الواقع وأسلوب العمل وتوقيته ومواضع التركيز وسبل التغيير، يجب أن لا يخرجها الى ما يكون بين الفِرَق من الخلاف والتفاصل، أو الى التشكيك في النيات والطعن في الايمان واستصغار الجهود وبخس الانجازات. كل ذلك مشروط بسلامة العقيدة التي عليها تأتلف القلوب وتجتمع النيات وتتوحد الغاية البعيدة. وفي وحدة الغاية اجتماع السبل في آخر المطاف، وقد يرفد بعضها بعضاً ويكمل بعضها بعضاً إذا ما أحسن النظر، وأحكم التدبير وتغلبت الرؤية الشاملة، وتقدمت الغاية على كل ما عداها، وأستحضرنا أن الحركة إنما هي وسيلة جماعية منظمة لغاية بها تقاس وتعرف.

ومن المفهوم أن تعتقد حركة ما أو جماعة ما أن اجتهادها في العمل، -لا في الغاية الواحدة، ولا في عقيدة الامة، ولا في الشرعة الثابتة التي عليها الجماعة، وتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على محجتها الواضحة- أن اجتهادها ذاك هو الأصوب، ولكن لا يصح أن تعتقد أن من خالفها في اجتهادها ذاك، أو انتقده دون شطط، أو عداوة، هو على ضلالة بذلك المعيار وحده، طالما أنه يجتمع وإياها على تلك الثوابت في سلامة العقيدة والشرعة والغاية، وإلاّ خرج الأمر عن حد الحركات والوسائل الى حد الفِرَق والغايات، والعياذ بالله.

المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسْلِمه. وأخوة الاسلام أعم من أي إطار تنظيمي مهما أتسعت قاعدته. وجماعة المسلمين تشمل كل مسلم صادق العقيدة على أي ثغرة من ثغر الاسلام كان.

وقد يصح كذلك أن ينتقد الأخ أخاه، فرداً كان أم جماعة، على أن يكون من باب نقد الذات، فالمسلمون ذات واحدة، وأن لا يكون نقد النفي والالغاء، ولا نقداً يجرّ الى صراع فيكون ضرره أكثر من نفعه، ولا نقداً يكشف ظهور المسلمين لأعدائهم ويؤتى من قِبَلِه الاسلام على الجملة، وأن يقف عند حد التقوى وذمة المسلمين وأخلاقهم وصالحهم. فيكون نقد الرعاية والتوجيه والبناء والتصويب في إطار الذات الاسلامية الواحدة. وهذا المعنى من النقد ينطبق على النفس في الجماعة الواحدة. وأحسن من ذلك كله نفي الخطأ ضمناً بتأكيد الصواب وإثباته بالعمل والنتائج. فكما أن نفي الخطأ ينطوي على إثبات ما يرى النافي أنه صواب. فان المثبت الصواب ينطوي على نفي ما يرى المُثْبِتُ أنه خطأ. وهذا أولى في معظم الأحيان. فليس أفضل من تحقق الصواب في الواقع شاهداً لنفسه ودليلاً على ذاته وتقويماً للخطأ أنى كان.

ومن المفهوم والمتوقع كذلك أن ترى جماعة اسلامية ما في وجودها وأنطلاقها وأسلوبها ضرورة اسلامية. بل إن مجرد وجودها الى جانب غيرها من الجماعات والحركات يعني ضمناً أنها تتطلع الى أن تفي بحاجة من حاجات الاسلام لا ترى غيرها يغني عنها وإلاّ أنتفى مسوغ وجودها. ولكنها إذ تعتقد ذلك بالاجتهاد الصادق فينبغي أن لا يقل عنه اعتقادها بأن وجودها لا يلغي الجماعات الاخرى فيما تجتهد به وما تنهض به أو يمكن أن تنهض به من حاجات الاسلام نحو الغاية الواحدة للمسلمين جميعاً، مع كل ما يمكن أن تأخذه هذه على تلك من مآخذ لا تضر بالعقيدة والنيات. وبهذه النظرة الايجابية الشاملة يمكن أن يترجه التعدد نحو التكامل لا الفرقة، فيكون في آخر الأمر لنا وللاسلام، لا علينا وعليه.

وإذن، ينبغي للقوى والطلائع المجاهدة ان تنظر الى نفسها بوصفها نتاج هذا التراث المتراكم من العمل الاسلامي الصادق مع فرزه وتحليله وتقويم تجاربه وأخطائه، وأن ترى أنها طليعة جهادية تشق بالجهاد طريقاً للمسلمين جميعاً، وللدعاة جميعاً، وللحركة الاسلامية وتيارها العريض على الجملة. فاذا كان تقدم الطليعة وتطورها ونجاحها مشروطاً باستقطاب الناس حولها وتوسيع تيارها وقاعدتها بهم، واستطلاعها وريادتها لهم وعنهم، فأجدربها أن يقاس نجاحها بقدرما تؤلف قلوب الدعاة حولها بتيارهم الاسلامي العريض، فتتقدم لهم وترتاد لهم وتعينهم على الحق الذي تجتمع عليه أفئدة المسلمين، وتستثير هممهم وتحرك نفوسهم وجوارحهم. فتكون الطليعة المجاهدة بمثابة رأس الحربة لرمح عريض، فاذا نفذت نفذ معها الرمح كله، وهي مع ذلك تحتمل الصدمة الأولى عن الرمح كله.

وليس لجماعة أوحركة أن تدّعي أنها تستأثر دون غيرها بنية الجهاد والرغبة فيه والتطلع عليه، فليس من مسلم صادق إلاّ ويعلم أن الجهاد فريضة ومطلب، وأنه ذروة سنام الاسلام، فذلك من مقتضى العقيدة وتكاليفها. ولكن قد يختلف الاجتهاد في التوقيت وتحليل الظروف وتحديد المنطلق ومراحل العمل، وقد لا يرتقي الجهد العملي المطلوب الى مستوى النيات الطيبة لاسباب كثيرة، منها طبيعة التكوين التاريخي، فيبقى الأمر محمولاً على شرط المستقبل ومواتاة الظروف ونحو ذلك مما هو محل للنقاش.

بهذه النظرة الشاملة ينبغي للعلماء والجماعات ان ينظروا الى موقعهم من التيار الاسلامي العريض فيسعون الى بناء الجبهة الاسلامية المتحدة التي تشكل الاجابة عن تعدد القوى الاسلامية في اطار التكامل والوحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون
صدق الله العظيم (يوسف)

# الحتمية الاسلامية ومسؤولية المسلم

إن اليقين بحتمية انتصار الاسلام واستئنافه لدوره الحضاري العالمي هو من مقتضيات الايمان بالله تعالى، ومما تُلزم به آيات التنزيل

[والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون]

[يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون]

[هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه، ولو كره المشركون]

[وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا].

إن أي شك في هذا الوعد الالهي الناجز لا محالة، يطعن في الايمان ويغمز في العقيدة. فاذا كان الأمر كذلك، فما هو دور المسلم نفسه في هذا الصراع الذي نعرف يقيناً نتيجته المحسومة بانتصار الحق؟!

إن التصور السليم لهذه الحتمية يجب أن يكون محرّكاً لطاقات المسلمين والمجاهدين، وباعثاً على النشاط والعمل واحتمال التكاليف والأعباء والضغوط والتضحيات التي تفرضها حركة الصراع مع قوى الباطل. ويجب أن نقر ابتداءً أنه في عصور الضعف والتراجع، ومع شيوع روح الاحباط واليأس والعجز والتثاقل الى الأرض، يميل شطر من المسلمين الى تحويلّ هذا المفهوم الايماني الى قيمة سلبية يتذرعون بها للتهرب من مسؤولياتهم في الدعوة والجهاد، ومن مواجهة ذاتهم وأسباب تقصيرها، حتى يقتصر دور أحدهم على انتظار الخلاص الموعود وتبدّل الأحوال والظروف والموازين بفعل القدرة الالهية المباشرة، أو نتيجة لآليات تاريخية قدرها الله لتسلم في آخر المطاف الى تحقق الوعد الالهي وأنتصار الحق.

ويسلم هذا الفهم السلبي الى إعادة تفسير جملة من القيم الاسلامية الأخرى العظيمة، فتنحرف عن مقاصدها ووظائفها، وإذ بالتوكل على الله الذي يصحب الفعل ويعصمه من التردد والخوف والاحجام والشك في جدواه، يصبح تواكلاً معطّلاً للفعل نفسه، وإذ بالصبر على تكاليف الجهاد والدعوة وما يتصل بهما من أعباء وتضحيات، يصبح صبراً على الذل والضعف والهزيمة.

ويتعزّز هذا الاتجاه حينما يقارن المسلمون بين التفوق المرحلي الحاسم للقوى المعادية، وبين واقع ضعف المسلمين، حتى يتساءلوا: كيف لنا أن نردم هذه الفجوة السحيقة ونواجه تلك القوى على كثرتها عدداً وعدّةً ليتحقق بنا الوعد الحق.

ومن هنا تنشأ مفارقة حادّة في النفوس بين مقتضى الايمان بوعد الله وقدرته من جهة، وبين الشك في قدرات المسلمين أو اليأس من واقعهم الراهن من جهة أخرى. فأما بعضهم فينتهي من هذه المفارقة بأن يداخله الشك على الجملة في دينه ووعد ربه. وأمّا آخرون فيحلّون المفارقة بأن يحافظوا على إيمانهم بحتمية انتصار الحق وإنجاز وعد الله، ولكنهم يعلّقون ذلك على مستقبل تتغير فيه الظروف والاحوال بتدبير الله وتصرفه، وذلك على نحو غامض لا قِبل لهم بتصوّر حيثياته وشروطه وكيفيته. وقد يحملهم ذلك الى تصور وقوع أحداث خارقة أو ظروف استثنائية لا دخل للبشر فيها، تعطّل القوة التي يتفوق بها العدو حتى يستوي مع المسلمين في وسائل الصراع وأدواته، أو يستقر في نفوسهم أن قوى الباطل تنطوي على عناصر دمارها الذاتي فيلحّون على هذه الفكرة إلحاحاً شديداً. وقد يتعلّق آخرون بضرورة ظهور شخصية قيادية اسلامية في مستقبل غير منظور، يهبها الله تعالى من الخصائص والمواهب الروحية الاستثنائية ما يعطّل قدرات العدو وأسباب تفوقه. وقد يستسلم آخرون الى فكرة أن النصر وإن كان متحققاً لا محالة، الا أنه لن يكون في جيلهم وزمانهم اللذين مضى فيهما أمر الله. وكل ذلك مسوّغات للعجز والتثاقل الى الارض، ومخالفة عن أمر الله في العمل والجهاد والدعوة.

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
والله متم نوره
ولو كره الكافرون
صدق الله العظيم (الصف ٨)

وقد لا يسلم من تأثير هذا الاتجاه بعض العاملين في الحركات الاسلامية على نحو ما. إذ إن يقينهم بحتمية انتصار الاسلام بوعد الله تعالى، قد يؤدي بهذا البعض الى الاسترخاء والطمأنينة الفزّارة، وتأجيل متطلبات الجهاد وتصعيد مراحل العمل الى أجل غير مسمىً مرهون بمواتاة الظروف. وبهذا تتسم مواقفهم بردود الفعل إزاء متغيرات الظروف التي تسبقهم ولا يسهمون في صنعها. وهم يرون صمود الاسلام - الذي تعهّد الله بحفظه - وامتداد الصحوة الاسلامية على الرغم من مؤامرات العدو وقمعه الدموي الشرس، وعلى الرغم من تقصير المسلمين، فيزيدهم ذلك اطمئناناً الى أن مسيرة العمل الاسلامي ماضية الى غايتها المقدّرة بالوتيرة السليمة.

وأما من هدوا الى استيعاب مفهوم الحتمية الاسلامية استيعاباً سليماً، فيجدون فيه ما يدفعهم الى مزيد من العمل والجهاد وتقديم التضحيات، وما يمكنهم من أحتمال الضغوط والأعباء والتكاليف.

وينبغي أن نستذكر هنا أولاً أن الله غني عن العالمين، وأنه لا ينفعه أن يؤمن به أهل الأرض جميعاً، ولا يضرّه أن يكفر به أهل الأرض جميعاً، ولكنه سبحانه قد أرتضى دينه للناس، ليصلح عليه أمر دنياهم وآخرتهم، وتتحقق به مصالحهم في هذه وتلك. فعهد إلى نفسه أن ينصر دينه بالمؤمنين المجاهدين وينصرهم بدينه، ويستخلفهم في الأرض رعايةً لهم وتفضلاً عليهم. ونستذكر ثانياً أن الله تعالى لو شاء لانتصر من أعدائه بأمره المباشر، ولكنه قضى أن ينجز وعده ونصره بأيدي الطائفة المؤمنة الصادقة التي تستنصره وتنصره، فاذا فعلت استحقت بذلك أن ينتصر بها ولها، وينجز وعده لها وبها. فيتصل وعد الله وقدره المحتم وفعله بها وبفعلها:

[ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلّ أعمالهم، سيهديهم ويصلح بالهم، ويدخلهم الجنة عرّفها لهم. يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم].

فاذا كان وعد الله متحققاً لا محالة، وكانت أداته عباده المؤمنين المجاهدين، فان من مقتضيات ذلك أن تبقى في كل زمان طائفة من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة بأمر الله، ظاهرة على غيرها، لا يضرّها من خالفها، كما ورد في الحديث الشريف:

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوّهم قاهرين، لا يضرّهم من خالفهم.. وفي رواية: من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. قالوا: يارسول الله أين هم؟! قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)

وإذن، لا يبقى للمؤمن إلاّ أن يتساءل عن نفسه لا عن وعد ربه: كيف لي أن أكون ممّن ينتصر الله بهم وينجز بهم وعده؟! ذلك أن هؤلاء إن لم يكونوا مني ومنك، كانوا من غيري وغيرك. وتخلّفنا لن يضرّ بحتمية انتصار الحق إلاّ أنه يضرّ بالمتخلّف نفسه:

[وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا على أمثالكم]

وعلينا هنا أن نستذكر كذلك أن الجهاد في سبيل الله والانتصار للحق هو في ذاته عبادة مفروضة وامتحان لصدق العقيدة:

[أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين]

وقد جاهد الرعيل الأول، دون أن يشترطوا لذلك أن يشهد أحدهم النصر النهائي في حياته، وإن كان يعلم علم اليقين أنه واقع لا محالة. إذ كان يكفي أحدهم أنه يستجيب لأمر الله ويستوجب مرضاته وأجر الجهاد والشهادة. بل كان الصحابة الذين أجلّهم الله حتى شهدوا انتصار الاسلام وصعود دولته، كانوا يغبطون من سبقهم الى الشهادة في أول الأمر دون أن ينعموا بما أفاء الله على المسلمين مع تحقق الوعد وتغلّب الحق، ذلك أن السابقين أفضوا إلى ربهم بأجورهم كاملة خالصة، ولم يمتحنوا بابتلاء الدنيا بعد إقبالها.

فاذا صح هذا التوجه في نفس المسلم، صحّت معه عزيمته، وعلم أن الجهاد لن يعجّل بأجله، وأن القعود لن يؤجّله، فكان ذلك دافعاً له على طلب الجهاد والتقدّم فيه، فينزع الله من قلبه الوهن، وهو كما نصّ الحديث: حب الدنيا وكراهية الموت. فعلم أن كراهية الموت الموجبة للقعود والتخاذل لن تنجيه ولن تؤخره عنه، إلاّ أنها توجب له حياة الذل وانصراف الله تعالى عنه، وعلم أن الجهاد وطلب الاستشهاد لن يقدّم موعد أجله، إلاّ أنه يوجب له وللمسلمين حياة العزة والنصر ورضا الله، وصار مستحقاً أن يكون في الطائفة التي يتعلّق بها وعد الله الناجز، الطائفة التي يحقق الله بها نصره إذ تنتصر به، ويرمي بها على الحقيقة إذ ترمي هي عن قوس دينه:

[فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى]

[قاتلوهم، يعذبهم الله بأيديكم، ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين]

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

وما رميت إذ رميت

ولكن الله رمى

صدق الله العظيم (الأنفال ١٧)

فأذا استقر هذا في عقيدة المسلم ووجدانه وفعله، صارت الحتمية الاسلامية دافعاً الى العمل والدعوة والجهاد. ذلك أنه إذا داخله الشك بحتمية بلوغ الغاية التي يعمل ويجاهد لها، اهتزت ثقته بما هو عليه حين تتفاقم الضغوط وتتأخر الثمار ظاهراً، وضعف عن احتمال ما يلقى في يومه من عناء ومصابرة، وظن بالله الظنون. أمّا يقينه بحتمية النصر وبلوغ الغاية مستقبلاً، فيهوّن عليه ما يلقاه الآن من أذىً وضغوط، لأنه يعلم علم اليقين أنها مرحلة في الطريق لابدّ أن تسلم إلى غاية، وأن الباطل وإن استعلى في مرحلة ما، فلابدّ أن يظهر عليه الحق وأصحابه أخيراً.

ألم ترَ إلى الصحابة في غزوة الخندق، وهم في وضع دفاعي خالص، لا يأمنون على أنفسهم وأهليهم أن يؤتوا من خلفهم، وكان قد بلغ منهم العناء والجهد، وشحّت عليهم المؤونة، ومشى فيهم المرجفون والمنافقون. ففي ذلك الظرف العصيب، وأثناء ما كانوا يحفرون الخندق يبشّرهم رسولهم صلى الله عليه وسلم أن الله قد فتح لهم أرض فارس والشام وسواهما. وقد تلقّى الصحابة هذا الوعد باليقين المطلق، في وقت بدت فيه كفة الكفر مستعلية، ولم يكن للمسلمين هم غير اتقاء الكفار وراء الخندق. فاستقر في نفوسهم من تلك البشرى وذلك الوعد أن ما يرون الآن من رجحان كفة الكفر عليهم، إنما هي مرحلة عابرة، سيتلوها صعود الاسلام ودولته وتهاوي الكفر ودولته. فرفدهم هذا اليقين بمزيد من القدرة على الاحتمال.

وهكذا فان مفهوم الحتمية الاسلامية يحمل المؤمن المجاهد على معاينة واقعه الآني، وتقويمه في ضوء المستقبل المحتوم الذي سيكون له، فيستمد من ذلك المستقبل العزة والقوة وطول النفس والصبر والمصابرة، ويواجه به ما يظهر من استعلاء الباطل في الحاضر، ويعتصم به من الشعور بالاحباط الذي يجرّ الى التخاذل والتثاقل، ويحميه من استعجال ثمرة كاذبة هزيلة تصرفه عن الغاية الكبرى. وهذا هو اليقين الذي يجب أن يغلب على القوى المجاهدة الآن في فلسطين. تلك الطائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي قضى الله أن تبقى ظاهرة على الحق، قاهرة لعدوها، لا يضرّها من خالفها أو خذلها، والتي أختار الله تعالى أن تكون ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس. فطوبى لها وحسن مآب.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم من طريقه عن أبي هريرة ومن طريق آخر عن ابن عمر: (تقاتلكم يهود -وفي رواية: تقاتلون اليهود- فتسلّطون عليهم -وفي رواية: فتقتلونهم- حتى يقول الشجر والحجر: يامسلم: ياعبد الله هذا يهودي ورائي، تعال فأقتله).

وصدق الله العظيم القائل في سورة الاسراء:

[فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علوا تتبيرا].


السبيل

تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر

اوسلو - النرويج

المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

للاشتراك والتبرع

Union Bank of Norway - OSLO

AL - ISRA'

No 82100534645

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9902, 0132 OSLO 1
NORWAY

Imp. CEDI, Firouny

بسم الله الرحمن الرحيم

# بيان الاتجاه الاسلامي المجاهد

«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين»

يا جماهير شعبنا المجاهد في فلسطين - ارض الرباط... يا سرايا شعبنا المجاهدة في كل مدينة وقرية وحيّ وبيت.

ها انتم تشهدون شهر رمضان المبارك. وها هو يشهدكم وقد تصاعد جهادكم وازدادت انتفاضتكم المباركة قوة وبسالة فكونوا في هذا الشهر العظيم على مثال القيم والمعاني والملاحم العظمى، والاهداف الكبرى التي شهدها هذا الشهر في تاريخ امتكم. انه شهر القرآن الكريم الذي فرق بين الحق والباطل فكان فرقانا.. شهر القرآن الكريم الذي فاصل بين المسلمين واليهود مفاصلة الحق والباطل. فكان مرجعنا الاعظم حول طبيعة صراعنا التاريخي مع اليهود وابعاد هذا الصراع وطرق ادارته والتعامل معه الى ان يتحقق النصر باذن الله: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا». «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما فعلوا وكانوا يعتدون».. شهر القرآن الكريم الذي أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحرض المؤمنين على القتال وانزل فيه سورة القتال، سورة الانفال «يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال»

يا جماهير شعبنا المسلم في فلسطين - ارض الرباط.

فليكن شهركم هذا مناسبة تجددون فيه معاني القرآن الكريم في انفسكم وتتمثلونها في سلوككم وتتوجهون بها في جهادكم ضد عدو الامة. تمثلوا فيه معنى الفرقان بين الحق والباطل.. بين أهداف التحرير والتغيير التي انطلقت انتفاضتكم من أجلها، وبين الحلول البديلة الهزيلة التي يروج لها العدو وفليكن شهراً تصعدون فيه من وتيرة جهادكم. وتمثلوا رسولكم وقائدكم ورائدكم محمداً صلى الله عليه وسلم يحرضكم على الجهاد ويدعوكم اليه: هلم الي.. واعلموا ان رسول الله فيكم بأثره وسنته وهديه واسوته كما كان في اصحابه وهو يدعوكم ويحرضكم بنص القرآن وصوت الحديث كما حرض الذين قبلكم.. فاستجيبوا له كما استجابوا له، يكتب لكم النصر كما كتب لهم. فلا والله لا يصلح هذا الامر الا بما صلح به أوله ولا ينهض به الا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصدقهم الله وعده.. رجال انتصروا بالله ونصروه فانتصر بهم ونصرهم.. رجال نزع الله من قلوبهم الوهن - حب الدنيا وكراهية الموت. فكتبت لهم الحياة.. رجال علموا علم اليقين ان الجهاد لا يعجل لهم أجلاً والقعود لا يؤخذ لهم أجلا، فاقبلوا في سبيل الله اقبال المطمئنين بوعد الله المحتوم في النصر فلم ينصرفوا عن الغاية العظيمة الى غايات هزيلة خداعة.

ايها السرايا المجاهدة المرابطة في ارض الرباط.

انكم في شهر المجاهدة والجهاد والمصابرة والصبر.. شهر بدر الكبرى التي افتتحت بها طلائع الاسلام الاولى زمن الصعود الاسلامي صعود الحق واندحار الباطل فكونوا في هذا الزمن ما كان البدريون في وقتهم.. فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم أخوانه ان شاء الله كما قال: لم لا وكل الدلائل تشير الى ان جهادكم هذا وانتفاضتكم المباركة هذه بكل ما تحدثه من متغيرات عميقة على مستوى الوطن العربي والامة الاسلامية هي مقدمات الصعود الاسلامي الجديد انطلاقاً من ساحة فلسطين. فالدلائل تشير الى ان القوى المجاهدة الآن في فلسطين - ارض الرباط.. في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس هي التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه «لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم - وفي رواية من خذلهم - حتى يأتي امر الله. قالوا: يا رسول الله اين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

يا جماهير شعبنا المجاهدة

انه شهر العبادة واصلاح الذات وصقل النفس والتحكم بالارادة والتغلب على الاهواء والانحراف والتحرر من كل ما يكبل النفس ويقعد الهمم ويثبط العزائم ويدعو الى التثاقل والتخاذل. فاذا تحررت النفس من هذه المثبطات وانطلقت في طريق الجهاد وتغيير الواقع لا يقيدها هوى ولا يعيقها غرض ولا وصلحة ولا يزيدها الجهاد والعمل صلاحا وتقوى وتجرداً لله. وبهذا يتواصل معنى مجاهدة النفس وتغيير الذات بمعنى مجاهدة العدو وتغيير الواقع. ويتصل معنى الصلاح بمعنى الاصلاح في حركة دائبة لا تنقطع حتى يكون الجهاد ذروة سنام الاسلام.. والتعبير الاسمى عن التجرد لله والتحرر من غيره. فالتمسوا ابواب الجنة بالصوم والشهادة.. انا لنشم ريح الجنة فاغتنموها.. الا ان الجنة تحت ظلال السيوف.

يا جماهير شعبنا المسلم المجاهد في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس،

وانه لشهر الزكاة والتكافل الاجتماعي، وهو شهر المواساة كما سماه رسولكم وقائدكم فاجتهدوا فيه في مواساة الجرحى وصلة الايتام والارحام وابناء الشهداء والمعتقلين، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان حتى كانه الريح المرسلة. وهذا يعد وجه من وجوه الجهاد في ظل انتفاضتكم المباركة. وانه لكذلك شهر الوحدة والتواصل ونبذ الخلاف والفرقة كما قال عليه الصلاة والسلام «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» فاذا صح هذا في علاقة المسلم بالمسلم، فاجدر به ان ينطبق على علاقات القوى المجاهدة والقوى الفاعلة في الانتفاضة. فليكن شهركم هذا مناسبة لتعميق معاني الوحدة في ظل القرآن والفرقان وفي اتجاه العدو الواحد.. عدو الامة التاريخي ونحو الغاية الواحدة غاية التحرير والتغيير.

يا جماهير شعبنا المجاهد.. يا سرايا شعبنا المجاهدة.

هذا هو شهر رمضان وتلك بعض معانيه فاستضيئوا بنور القرآن تفيدوا به وانطلقوا به مجاهدين رائدين وليشهد الناس منكم صورة معبرة وحية من خُلق المجاهد المسلم ومثله ومروءته على اثر رسول الله وصحابته.. فيكون ذلك طريقاً من طرق الدعوة وتغيير النفوس من أجل تغيير الواقع.. وليشهد العدو منكم في قتال بأساً شديداً.. وليرتفع عالياً نداء الله أكبر. حيّ على الصلاة حيّ على الجهاد.. الا فلتمسوا الجنة تحت ظلال السيوف.

الاتجاه الاسلامي المجاهد / رمضان ١٤٠٩ الوافق نيسان ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. صدق الله العظيم

# في ظلال السنة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟

قال لا تستطيعون

فأعادوا عليه مرتين أوثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعون

ثم قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بايات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد» رواه السنة الآ ابو داوود.

تشكل قيمة الجهاد قيمة أساسية وعليا من القيم الاسلامية بل هي القيمة العليا في الاسلام كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها أعلى شيء في الاسلام ذروة سنامه الجهاد.

ونظرا لعظمة هذه الفريضة ورفعتها كما وصفها القرآن الكريم «كتب عليكم القتال وهو كره لكم». فقد تحاول بعض النفوس الوصول الى أجر المجاهد ولكن باداء بعض العبادات الاخرى مثل الصيام والصلاة مما دفع بعض الصحابة أن يسأل عن العبادة التي توازي عبادة الجهاد في الأجر.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تستطيعون وأمام اصرار السائل يضرب نبينا القائد المعلم المثل للامة الاسلامية بأنه لو خرج مسلم للجهاد وانقطع مسلم آخر للعبادة من صيام وصلاة وقراءة قرآن وقيام ليل لا ينقطع عن هذه العبادة لحظة انه لو فعل كل ذلك لما بلغ أجر المسلم الذي خرج للجهاد.

من هذا الحديث وغيره من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء ليبني هذه الامة بالاسلام نرى مكانة فريضة الجهاد وأثرها العظيم في بناء الامة وكيانها ووجودها وعلاقتها بالامم الاخرى.

كل هذا اضافة الى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية والتي كانت تشكل الغزوات العسكرية الشطر الاكبر منها فان أطول من فصلت بين غزوة أو سرية كانت شهراً فانك تجد حياة المسلمين في المدينة سرايا وغزوات متتابعة متلاحقة وهذا مما بنى الامة الاسلامية الاولى بناء «جهاديا» حقيقياً.

ان الجهاد باعتباره الركن السادس من اركان الاسلام ليدخل في بناء الامة بشكل شامل سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو الامة بشكل عام فالجهاد يبني الفرد المسلم المتوازن جسمياً وعقلياً وروحياً ويبني الامة في مجال العقيدة والاقتصاد والسياسة والاجتماع.

فالجهاد هو الذي يربط بين الدنيا والآخرة بل انه يجعل الآخرة حقيقة ماثلة امام عين المسلم بل تصبح روح الجماهير تعيش في الجنة وجسده على الارض وفي حالة الامة المجاهدة المسلمة تكون القيمة العليا للعقيدة من أجلها تضحي الامة وتقاتل واليها تحتكم.

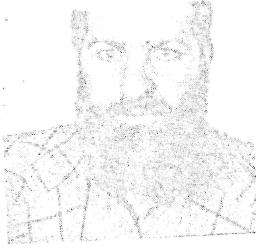
بكلمة الجهاد هو الضمانة القوية كي تبقى الامة الاسلامية حية قوية متماسكة لأنه اذا تعطلت هذه الفريضة توجهت الامة الى الترف والى النعيم الدنيوي مما يسارع في انحلالها وزوالها.

ان الجهاد في سبيل الله سبحانه يوجد الامة المتحررة في وجدانها وعقيدتها المتحررة من الخوف والمتحررة من الشهوة والمتحررة من الحرص.

---

وصل «السبيل» وهي ماثلة للطبع بيان من سرايا الجهاد الاسلامي يعلن استشهاد المجاهد البطل الشيخ عبد العزيز ناجي عبد الله قائد سرية انصاريت القدس التي نفذت عدداً من العمليات الشجاعة تحت قيادته.

# بيان الاتجاه الاسلامي المجاهد



• يدعو الاتجاه الاسلامي المجاهد في فلسطين الله سبحانه وتعالى ان يتقبل استشهاد المجاهد البطل الشيخ عبد العزيز ناجي عبد الله (ابو صابر) وهو من قادة الاتجاه الاسلامي المجاهد في الارض المحتلة، وقد استشهد في بيت جالا في ٢٢ شعبان ١٤٠٩ الموفق ٢٩ / ٣ / ١٩٨٩... في اثناء اعداد لعبوة ناسفة تفجرت به كان ينوي ان يفجرها في صفوف قوات العدو.

ولد الشهيد البطل عام ١٩٥٤ وهو متزوج وله ثمانية اطفال وكان من سكان مخيم الدهيشة. وكان قد غادر الارض المحتلة للعمل في الخارج ثم قرر في صائف عام ١٩٨٨ ان يستقيل من عمله وباع ما يملك وعاد الى التفرغ للجهاد في ارض الرباط. وراح يشارك في الانتفاضة مشاركة نشطة. فكان يسهر أغلب الليل عبادة وتحضيراً للانتفاضة ويمضي النهار في العمل الجهادي ومقارعة العدو. انه من رجال المسجد الذين قرنوا العبادة بالجهاد وتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم أجمعين. وقد اصيب بثلاث رصاصات مطاطية: واحدة في يده، واثنتين في صدره وذلك اثر اشتباك مع قوات العدو في مخيم الدهيشة في اثناء تشييع جنازة احد الشهداء الابطال.

كتب الشيخ المجاهد في احدى رسائله حول الوضع في الانتفاضة قبل اسبوعين من استشهاده «عندنا مشاريع كثيرة للعمل، لمفاجأة العدو بالعمليات المؤلمة، التي تزرع الرعب واليأس في قلبه، وسوف تحمل لكم رسائلنا القادمة أنباء العمليات المتتالية وبشائر النصر باذن الله»..

«نحن نخوض مع العدو حرب استنزاف طويلة حتى يقول جنود الاعداء الى قادتهم «اذهبوا انتم فحاربوا انا من هنا راحلون»

تقبل الله تبارك وتعالى هذه الشهادة خالصة في سبيله.

ارض الرباط في ٢ شعبان ١٤٠٩هـ
الموافق ١٩٨٩/٣/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

# إياك نعبد وإياك نستعين

صدق الله العظيم (فاتحة الكتاب ٥)

## المحورية العربية

ثمة اتجاه دائم نحو المحورية في سياسات الانظمة العربية. وتنبعث بعض هذه السياسات من دوافع الزعامة الاقليمية، أو من دوافع رد محاولات شقيق للسيطرة. وتقوم احيانا كسبا للنفوذ، أو خضوعا لضغوط دولية. او رداً على محور مقابل.

اما من جهة اخرى، فيجب ان يلحظ ان المحاور غير ثابتة، وانما هي معرضة للانفراط والانعقاد من جديد كما ان المهم ان يلاحظ ان ما يعلن من سياسات وأهداف لتلك المحاور لا يعبر، دائما، عن الدوافع الحقيقية، فكثيرا ما تكون الشعارات السياسية واجهة لتمرير سياسات لا يعلن عنها مباشرة. وهذا يفترض البحث عما وراء الشعارات. كما يجب ان يلاحظ ان محصلة صراع المحاور كان في الاغلب مؤثراً سلبياً في وحدة الجماهير في الطرفين لانه كانت تتغذى احيانا، من اثارة الاقليميات. وكان في الاغلب فتاً في عضد الطرفين وشلا لبعضهما بعضا فلم يتشكل حتى الآن المحور الذي يحمل مشروع التغيير في الامة، و ينطلق من مواقع مبدئية ولا يعبر عن مصالح دولة التجزئة وصراعاتها الاقليمية والجيو-سياسية (السياسات التي تتحكم بها الجغرافية وعلاقات الجوار وما أشبه)، حتى تقدم تجربة جديدة مختلفة عن تجربة المحاور التي قامت في ظروف دولة التجزئة ومصالحها، وفي ظروف التأثر في نفوذ الدول الكبرى من شرق وغرب.

اما من جهة اخرى فان تجربة التعاطي وهذه المحاور من قبل القوى الشعبية من أحزاب وتنظيمات وأفراد، سواء أكانت وطنية أم اسلامية (التجربة الاسلامية محدودة في هذا المجال، ولكن تجربة الاحزاب العلمانية فغنية منذ اوائل الخمسينات حتى الآن).. تُعلم (هذه التجربة) ان الانحياز الى هذا المحور أو ذاك لم يحقق الهدف الذي سوّغ هذا الانحياز أي لم يكن مساعدا على انجاح مشروع التغيير في اقليم الحركة المعينة، بل على العكس كثيرا ما كان سببا لعزلتها عن جماهير شعبها وفقدانها القدرة على طرح خط مستقل نابع من ظروفها لا من مقتضيات الصراع المحوري الذي تتحكم به الدول. وتُعلم تلك التجارب ان مثل هذا الانحياز لا يخدم غير تأمين موقع آمن ويمكنه أن يغطي الحاجات المادية ويوفر بعض الدعاية الاعلامية وحل مشاكل القيادات والكوادر المهاجرة، وكان ذلك مدعاة، في أغلب الحالات، للاسترخاء وفقدان روح الاعتماد على الذات. وكثيرا ما ادى الى اطفاء لجذوة الكفاح والروح الجهادية، والى تغيير في لغة الخطاب من خطاب موجه للجماهير يمس شغاف قلوبها الى خطاب يراعي سياسات المحاور، وتباع فيه مواقف للعاصمة الحامية الراعية. ولعل نظرة الى تلك الحركات الشعبية توازن بين حالها وهي تحمل قضية تناضل من أجلها في داخل صفوف الشعب من جهة وبين حالها بعد أن وقعت في براثن الانحياز الى محورية الانظمة من جهة اخرى تجعلنا نلحظ أن كثيرا من الاحزاب قد حل في لغة الخطاب وفي الحياة الشخصية للقادة والكوادر، وفي علاقتها بالجماهير. هذا مع الافتراض بأن تلك الحركات أصرت على رفضها لفقدان استقلاليتها وان موضوع الاستقلالية هنا يحتاج الى وقفة. وقد أظهرت التجربة ان تلك الحركات لا تفقد استقلاليتها بمعنى القدرة على ترك العاصمة المعينة والمحور المعني. انها كانت دائما قادرة على ذلك. ولكنها تجد نفسها مضطرة للبحث عن عاصمة اخرى.. أو محور آخر لتكرر فيه ما حدث في المحور الذي سبقه. فقد بينت التجربة ان الحركة التي تعتمد على المحورية، مرة، ستجد نفسها غير قادرة على العودة الى الاعتماد على الذات، والجماهير. لأن مثل هذا النهج يحتاج الى خط مختلف في حل مشكلات العمل والى حياة السياسيين المهاجرين، وطرق تأمين الحاجات المالية من مصادر غير مصادر عواصم المحاور. فالرجوع الى هذا النهج والبدء به من جديد يصبح امرا عسيرا، ان لم يكن شبه محال، بعد الاسترخاء والطريق السهل في حل المشكلات التي تعترض حياة الحركات المهاجرة (من مداخيل للافراد، واقامة، وحماية، وشهرة، ووجاهة واعلام) ومن هنا يمكن أن يؤخذ درس آخر، وهو ان السياسة تحتاج الى جانب النيات الصادقة منهجية صحيحة في ترجمة الشعارات الى واقع حي فالاستقلالية على سبيل المثال، لا تؤمنها النيات ولا الاصرار على انها موجودة، ولا الاعلان عنها، ولا بقاء امكان الانتقال من محور الى آخر (هذا الامكان يشكل عنوانا لفقدان الاستقلالية عن المحاور ككل لا عن محور بعينه) ومن ثم لا يوفر شروط الاستقلالية غير نهج سليم في طرح السياسات وفي تحديد الموقع، وفي كيفية معالجة مشاكل العمل. وقد اثبتت التجربة العربية ان الابتعاد عن المحورية يشكل حافزا لتأمين تلك الشروط.

ومن هنا يتوجب على القوى الاسلامية المجاهدة في فلسطين ان تتعلم من تجربة القوى الاخرى، بما في ذلك العلمانية فيها، ازاء المحاور العربية والأهم ان تشق طريقها المعتمد على الله أولا وقبل كل شيء ثم المستند الى جماهير الامة.. طريقها الذي يحمل مشروع النهضة الاسلامية الكبرى. فاذا كان الواقع (مجموعة الظروف والقوى المادية) تغلق الابواب امام الاتجاه الشعبي العريض المستقل، و يدفع الى المحورية دفعا، فان على المجاهدين ان يتعلموا كيف يترجمون في السياسة والعمل الجهادي ما جاء في فاتحة الكتاب «اياك نعبد واياك نستعين» (فاتحة الكتاب : ٤).